مجلة تكريت للعلوم السياسية

اسم المقال: الصراع الامريكي الروسي على الثروات الطبيعية في منطقة بحر قزوين
اسم الكاتب: أ.م.د. صباح محمد صالح
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7895
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 19:25 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة تكريت للعلوم السياسية جامعة تكريت ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

: https://doi.org/10.25130/tjfps.v4i33.266

TJFPS
ISSUE 33

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic
Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

الصراع الامريكي الروسي على الثروات الطبيعية في منطقه بحر قزوين

The American-Russian conflict over natural resources in the Caspian Sea region

Sabah mohammed saleh [a]
University of tikrit/ College of Political Science [a]

أ.م.د. صباح محمد صالح [a] *
جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية [a]

Article info.

Article history:
- Received 28 Sep. 2023
-Received in revised form 07 Oct. 2023
- Final Proofreading 02 Nov. 2023
- Accepted 16 Nov. 2023
- Available online 31 Dec. 2023

Keywords:
• Conflict
• United States of America
• Russia
• energy resources
• Caspian sea

©2023. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: Both the United States of America and Russia followed policies of a special nature towards the Caspian Sea region that reflected their motives and attempts to control the region, as they both look at the region according to what their interests dictate, taking into account the importance and type of these interests for each of them. We find that Russia's policy and perspective in... The region differs from the policy and perspective of the United States of America on a number of issues and positions. The United States of America believes that the Caspian Sea region has a strategic characteristic that must be exploited in order to maintain its hegemony over the world and not give the Russian Federation an opportunity to return to being a new pole in the international system, while it sees Russia believes that the Caspian Sea region is a vital area for enhancing its security and exploiting its wealth, and this is not compatible with the American presence in the region, which has led to a clash of interests between them and a struggle to achieve gains at the expense of the other..

* **Corresponding Author:** Sabah mohammed saleh,**E-Mail:** sabah@tu.edu.iq ,**Tel:** xxx , **Affiliation**: University of Tikrit/ College of Political Science.

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام: 28 أيلول2023
-الاستلام بعد التنقيح 7 تشرين الأول 2023
- التدقيق اللغوي 02 تشرين الثاني 2023
- القبول: 16 تشرين الثاني 2023
- النشر المباشر: 31 كانون الأول 2023

الكلمات المفتاحية :
- الصراع
- الولايات المتحدة الامريكية
- روسيا
- مصادر الطاقة
- بحر قزوين

الخلاصة : أتبعت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه منطقة بحر قزوين سياسات ذات طابع خاص عكست دوافعهم ومحاولاتهم السيطرة على المنطقة، اذ ينظر كلاهما الى المنطقة بحسب ما تمليه عليه المصالح، مع الاخذ بنظر الاعتبار اهمية ونوعية هذهِ المصالح لكل منهما، فنجد ان سياسة روسيا ومنظورها في المنطقة يختلف عن سياسة ومنظور الولايات المتحدة الامريكية في عدد من القضايا والمواقف، وترى الولايات المتحدة الامريكية ان منطقة بحر قزوين تتمتع بخاصية إستراتيجية يجب استغلالها لكي تحافظ على هيمنتها على العالم وعدم إعطاء روسيا الاتحادية فرصة للعودة لتكون قطباً جديدا في النظام الدولي، في الوقت الذي ترى فيه روسيا ان منطقة بحر قزوين هي مجال حيوي لتعزيز امنها واستغلال ثرواتها، وهذا لا يتوافق مع الوجود الامريكي في المنطقة، مما ادى تصادم المصالح بينهما والصراع من اجل تحقيق مكاسب على حساب الاخر .

المقدمة

تمتعت دول بحر قزوين بعدد من المميزات والخصائص الجغرافية الطبيعية وهي (روسيا، وإيران وكازاخستان، وتركمانستان، وأذربيجان،) وامست واجهة اطماع وتنافس دولي واقليمي، لاسيما امتلاكها مجموعة من الثروات الاقتصادية غير المستغلة بالشكل الافضل, اذ اصبحت منطقة جذب استراتيجي للتوجهات والتدخلات الدولية وخاصة الغربية منها, فكانت هدفاً للشركات العالمية الكبرى التي تريد احتكار الاستثمارات الصناعية من اجل فرض السيطرة والنفوذ على موارد المنطقة وثرواتها الاقتصادية وبعدها فرض سطوتها العسكرية وسياساتها الخارجية على دول منطقة بحر قزوين، لذلك شغلت هذه المنطقة مكان متميز لدى صانعي السياسات الدولية الكبرى، وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتصاعد حدة التنافس الدولي والإقليمي في المنطقة، وهذا ليس من أجل السيطرة على موارد الطاقة **(النفط والغاز الطبيعي)** فقط، بل من اجل تحقيق مكاسب جيوسياسية بعيدة المدى، فأمريكا لا تريد رؤية المنطقة بعيدة عن توجهاتها السياسية والتي تزامن ذلك مع إعلانها عن قيام **(النظام العالمي الجديد)**، اما روسيا الاتحادية فأنها تسعى لاستعادة المكانة الدولية، فمنذ وصول الرئيس الروسي **(فلاديمير بوتين)** للسلطة مطلع العام 2000 ، وهو يطمح لاستعادة نفوذها ومكانتها الجيبولوتيكية في دول **(أسيا الوسطى والقوقاز)**، وتشير تقديرات وزارة الخارجية الامريكية ان الاحتياطي النفطي لبحر قزوين يصل الى **(200)** مليار برميل، اما الوضع القانوني لبحر قزوين والخلافات حول موضوع تحديده كونه بحر يخضع لقانون البحار او بحيرة مغلقة لا تخضع لقانون البحار وعن كيفية استغلال ثرواته بين الدول المطلة عليه، وايضاً التقسيمات حول مساحة السواحل لكل دولة، فالدور الذي تلعبه كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية في المنطقة وتأثيرهما على دول

المنطقة من اجل تحقيق اهداف منشودة في منطقة بحر قزوين، والتواجد السياسي والاقتصادي والعسكري لهم في المنطقة، وكذلك التنافس فيما بينهما على نقل النفط والغاز عبر خطوط انابيب من اماكن انتاجها حتى الاسواق العالمية، والتحديات والمعوقات التي تواجه كلا من امريكا وروسيا والدور الذي لعبه كل منهما ضد الاخر من اجل السيطرة على منطقة بحر قزوين .

أهمية البحث : تتضح أهمية الصراع الأمريكي والروسي على منطقة بحر قزوين لما تمتلكه هذه المنطقة من ثروات نفطية وغازية كبيرة، وتسلط الضوء على الصراع بين القوتين العالميتين من خلال وجود عدة عوامل نابعة من صميم المنطقة تؤثر في مسار وتطور هذا الصراع، ويكتسب اهميته من خلال كونه صراع بين دول عظمى يوثر بشكل كبير على مسار العلاقات الدولية بشكل اوسع واعم .

إشكالية البحث: تتبين إشكالية البحث من خلال طرح التساؤل التالي : ما هي العوامل التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية لمحاولة السيطرة على بحر قزوين وما هو الدور الروسي حول هذا التغلغل في المنطقة؟ وتساؤل ثانوي: ماهي الاختلافات التي حصلت بين دول المنطقة حول الوضع القانوني لبحر قزوين والعوامل المؤثرة في اشكالية الوضع القانوني ؟

فرضية البحث: تعمل الورقة البحثية على اثبات ان الصراع على منطقة بحر قزوين بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية ذو طابع اقتصادي لما تمتلكه هذه المنطقة من ثروات طبيعية مهمة لاسيما النفط والغاز، وكذلك في جزء من هذا الصراع هو لاستعادة المكانة بالنسبة لروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي في مواجهة تعاظم النفوذ الامريكي في المنطقة.

هيكلية البحث : تنقسم الدراسة الى مبحثين، وكل مبحث على ثلاث مطالب على الشكل التالي: المبحث الاول: اهمية منطقة بحر قزوين، ويتضمن مطلبين، المطلب الاول: الموقع الاستراتيجي، ومطلب ثاني: الوضع القانوني، ومطلب ثالث: الاهمية الاقتصادية لبحر قزوين، أما المبحث الثاني: الدور الامريكي الروسي في منطقة بحر قزوين، وينقسم الى ثلاث مطالب، المطلب الاول: الدور الامريكي، والمطلب الثاني: الدور الروسي، أما المطلب الثالث: مستقبل الصراع الامريكي الروسي في منطقة بحر قزوين، فضلاً عن الخاتمة .

المبحث الأول

اهمية منطقة بحر قزوين

يعد بحر قزوين من أكبر الاحواض المائية الداخلية في العالم، اذ تمتلك المنطقة موقع استراتيجي مهم يعطي دوله أهمية جيوسياسية واقتصادية بسبب غنى المنطقة بموارد الطاقة كالنفط والغاز الطبيعي، اذ يحتوي بحر قزوين على ما يقدّر ب(8.7) ترليون متر مكعب من الغاز وقدرة إنتاجية من النفط تقدر بـ (48) مليار برميل نفط، وتبلغ أهمية هذه المنطقة أيضاً في كونها واحدة من أقدم مناطق العالم إنتاجاً للنفط، فيتم استخراجه من اليابسة والبحر في آن واحد، وهنالك الكثير من النفط والغاز غير المكتشف في هذه المنطقة، الا أن الكمية المكتشفة من النفط والغاز وحدها تجعل من دول بحر قزوين دولاً منتجة للطاقة بشكل كبير جداً، وهذه الأهمية التي تمتلكها هذه الدول تؤهلها لحيازة مكانة خاصة لدول العالم، خصوصاً فيما يتعلّق بتصدير الغاز الطبيعي والنفط الخام .

وفي هذا المبحث سنتطرق الى مطلبين يتضمن الاول: الموقع الاستراتيجي لمنطقة بحر قزوين والمطلب الثاني: الوضع القانوني لبحر قزوين .

المطلب الأول : الموقع الاستراتيجي لمنطقة بحر قزوين

يقع بحر قزوين في منطقة اسيا الوسطى التي تمتاز بأهمية جيواستراتيجية كبيرة وهي بمثابة حلقة الوصل التي تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، وكذلك تربط قارتي اسيا واوربا، وبحر قزوين يعد اكبر بحيرة مغلقة في العالم، اذ يبلغ طولها **(1200)** كم وعرضه **(300-500)**كم يقع فيها **(50)** جزيرة صغيرة ويصب فيها ثلاث انهار رئيسية يشكلون **(88%)** من مياه البحر ويعد نهر **(الفولكا)** اهم الموارد المائية لهذا البحر وتطل على بحر قزوين خمسة دول هي**(روسيا, ايران, كازاخستان, تركمانستان, اذربيجان)**, وتشكل منطقة بحر قزوين جزء حيوي من المجالات الجيبولوتيكية للاتحاد السوفيتي السابق ولم تكن هناك تنافس دولي او اقليمي على هذه المنطقة من العقد الاخير من القرن العشرين وعندما تفكك الاتحاد السوفيتي ادى الى ظهور جمهوريات جديدة مستقلة مطلة على بحر قزوين وهي اذربيجان وتركمانستان وكازاخستان[1]، اذ اصبحت الدول الحاصلة على استقلالها امام تنافس دولي واقليمي خصوصاً بعد اكتشاف وجود احتياطات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين، فعدت هذه المنطقة من المناطق المهمة اقتصادياً خاصة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، فالعلاقة بين النفط والغاز والقوة العسكرية والجغرافية ترتبط ارتباط وثيق بالسياسة الدولية، لذلك تسعى كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الى

السيطرة على ثروات منطقة بحر قزوين فأصبحت هذه المنطقة اساس الصراع الدولي والاقليمي[2].
وفيما يلي خارطة توضيحية لمنطقة بحر قزوين :

(منطقة بحر قزوين)

المصدر: موقع الجزيرة نت، تاريخ الدخول 2023/12/4على الرابط:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/5/13/%D8%A8%D8%AD%D8%B1-%D9%82%D8%B2%D9%88%D9%8A%D9%86

المطلب الثاني : الوضع القانوني لبحر قزوين

الفترة التي سبقت تفكك الاتحاد السوفيتي كان حوض بحر قزوين يخضع لأحكام المعاهدتين الموقعتين بين الاتحاد السوفيتي وايران عام(1921 و1940) فلم تكن هناك مشاكل حول ثروات بحر قزوين، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي شهد الوضع القانوني لبحر قزوين تطورات مهمة وذلك لاستقلال الدول الثلاث المطلة على البحر، **(اذربيجان وكازاخستان وتركمانستان)** وطالبت هذه الدول بوضع قانوني جديد لبحر قزوين يختلف عن السابق فقد حصلت مفاوضات بين الدول المطلة على بحر قزوين عام 1992 اجتمعت كل من **(روسيا وايران واذربيجان وكازاخستان وتركمانستان)** في ايران لتحديد الوضع القانوني لبحر قزوين وطريقة استغلال الثروات الموجودة فيه، وبعد فترة زمنية عارضت **(كازاخستان وتركمانستان واذربيجان)** الوضعية القانونية المتفق عليها لبحر قزوين واقترحوا الغاء المعاهدات السابقة التي وقعت بين الاتحاد

السوفيتي السابق وايران وضرورة تطبيق قواعد اتفاقية قانون البحار للأمم المتحدة في بحر قزوين، وادت كثرة اختلافات وجهات النظر حول الوضع القانوني لبحر قزوين، لاجتماع رؤساء حكومات كل من **(روسيا واذربيجان وكازاخستان وتركمانستان)** بغياب ايران في العام 1993، للاتفاق على معالجة المشاكل المتعلقة في بحر قزوين، وعلى هذا الاساس تم تأسيس مجلس التعاون الاقتصادي للدول المحيطة في البحر وكان الهدف منها مراقبة الانشطة الاقتصادية المتعلقة باستخدام ثروات بحر قزوين وخاصة النفطية[3] .

ايضاً سرعان ما ظهرت الخلافات والمشاكل بين دول المنطقة حول موضوع تحديد وضع بحر قزوين القانوني، هل هو بحر يخضع لقواعد قانون البحر، ام انه بحيرة مغلقة يتم تقسيم ثرواته الطبيعية بالتساوي اذ تنال كل دولة (20%) منه، وتطالب ايران بالمقترح الثاني لان سواحلها لا يزيد طولها عن **(11%)**، وتتمسك **(اذربيجان وكازاخستان)** بالمقترح الاول كبحر اذ تحتل اذربيجان **(23%)** وكازاخستان **(30%)** من السواحل اما تركمانستان فتحتل**(17%)** وروسيا **(19%)** [4].

وقد عقد قمة في تركمانستان في العام 2002 بين الدول الخمس، الا انها فشلت في الوصول الى اتفاق للوضع القانوني لبحر قزوين، بسبب الضغوط الخارجية التي مارستها امريكا على روسيا وتركمانستان من اجل عدم الموافقة على المقترح الايراني الذي يقوم على تقسيم بحر قزوين بين الدول المطلة على البحر بشكل متساوي وبنسبة **(20%)** لكل دولة، اذ عملت الادارة الامريكية على اقناع الرئيس الروسي ونظيره التركمانستأني بعدم الموافقة على المقترح الايراني، بل تتم تقسيم بحر قزوين على اساس مساحة السواحل لكل من الدول المطلة على عليه، وهذا يعني حصول ايران على **(11%)** من مساحة بحر قزوين [5] .

هذا وقامت بعض الدول بأنشاء نظام قانوني لبحر قزوين، من خلال التوقيع على اتفاقيات، واستغلال حقول النفط، خصوصاً في شمال بحر قزوين وتحديداً **(روسيا واذربيجان وكازاخستان)** بالرغم من غياب تعريف متفق عليه للوضع القانوني للبحر, اما اذا تم التعامل مع بحر قزوين كونه بحر، فيمكن تطبيق اتفاقية قانون البحار، وعلى ذلك يتعين تحديد خطوط الاساس والمياه الداخلية والمياه الاقليمية والمنطقة المتأخمة والمنطقة الاقتصادية الخالصة، وسيتم اعتبار نهر **(الفولكا)** ممر مائي دولي، وهذا هو سبب عدم تقبل روسيا، لان نهر**(الفولكا)** ممر مائي دولي فه يتعارض مع الظروف السياسية والأمنية لروسيا، وان غياب التعريف الواضح للبحر ووضعه القانوني يؤدي الى عدم قدرة الدول المطلة عليه من التوصل الى صيغة توافقية بشأن توزيع حقول الموارد الطبيعية، والملاحة وأنشاء خطوط الانابيب في قاع البحر وصيد الاسماك والقطاعات المائية على البحر، وان عدم التعاون بهذا الخصوص يزيد من احتمالات التلوث والصيد غير المشروع في البحر، وكذلك يؤدي الى توقف مشاريع استخراج الغاز الطبيعي والنفط [6] .

ويبدو ان روسيا وايران نجحت في نهاية الامر في الحصول على موافقة بالأجماع من بقية دول بحر قزوين **(اذربيجان- كازاخستان- تركمانستان)** في اعتبار بحر قزوين بحيرة مغلقة على الدول الخمس في القمة الرابعة التي استضافتها روسيا في العام 2014 .

المطلب الثالث : الاهمية الاقتصادية لبحر قزوين

تمتلك منطقة بحر قزوين ثروة نفطية وغازية اضافة الى الثروات الاخرى، فقد حظى إنتاج النفط والغاز الطبيعي بأهمية كبيرة، وتختلف التقديرات بخصوص احتياطات المنطقة من النفط والغاز الطبيعي فمنها ما يقدرها بحوالي**(200)** مليار برميل، ومنها ما يقدرها **(30-40)** مليار برميل، كما ذهبت التقديرات الى ان المنطقة تحتوي على **(5)** ترليون م3 من الغاز الطبيعي[7]، يستخرج النفط ويتداول للاستخدام المحلي في **(باكو)** منذ القرن **(15)** في عام 1836، حيث بدأت معالجة الزيت إلى نوع من انواع الزيوت الخفيفة، وبعد ذلك تم تنفيذ أول عملية حفر للنفط الخام في شبه جزيرة **(أبش يرون)** قبالة باكو، وفي العام 1863 بدأ بالفعل إنتاج النفط الصناعي في منطقة باكو، التي تجاوزت الإنتاج الأمريكي وأصبحت أكبر منطقة لإنتاج النفط في العالم بعد الحرب العالمية الأولى، ومن ثم تم استخراج الغاز الطبيعي أيضًا، مما جعل من الممكن تغطية نسبة عالية جدًا من احتياجات النفط للمنطقة، واليوم تستطيع الدولة المستقلة تصدير معظم إنتاجها من النفط ونصف إنتاجها من الغاز الطبيعي[8] .

وتتمثل الأنشطة الاقتصادية الخاصة ببحر قزوين في مجموعة متنوعة من القطاعات، بما فيها إنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي وشحن ونقل البضائع، ويلعب ميناء **(أكتاو)** البحري في كازاخستان، دور مركزي مهم في هذا الامر، اذ يتم التعامل مع النفط ومواد البناء والسلع والحبوب، ويعتمد الانتعاش الاقتصادي في مدينة **(أكتاو)** الساحلية في المقام الأول على احتياطيات النفط والغاز الطبيعي الضخمة في بحر قزوين، والشركات الأجنبية، وخاصة الشركات الأمريكية والصينية متواجدة بالفعل في الصناعات التحويلية للنفط في بحر قزوين بشكل عام، حيث توفر الأنشطة الاقتصادية المتعلقة ببحر قزوين فرص متنوعة للشركات من مختلف القطاعات، وتمتلك المنطقة إمكانات جاذبة للاستثمار والتعاون الاقتصادي، خاصة فيما يتعلق بإنتاج النفط والغاز الطبيعي، ويحتوي بحر قزوين على ثرة سمكية كبيرة، اذ تكثر الأسماك فيه، وهو موطن لما يزيد على **(120)** نوع منها، حيث وفرت هذ الثروة الغذاء للناس الذين يعيشون على شواطئه منذ عصور قديمة، ويمثل بحر قزوين مورد لا يقدر بثمن بالنسبة لدول آسيا الوسطى، ويسعى الاتحاد الأوروبي إلى تنفيذ استراتيجية البوابة العالمية، التي تهدف لتعزيز روابط الطاقة والنقل مع أوروبا، وتتوفر حزمة إجمالية قدرها (300) مليار يورو لهذا الامر، وسيحتاج الممر الأوسط، الذي يربط أذربيجان بكازاخستان عبر بحر قزوين

ثم يتصل بأوروبا، إلى هذه الاستثمارات، وفي السنوات الأخيرة عملت كازاخستان وتركمانستان موانئ جديدة ضخمة على بحر قزوين، وهي ضرورية من اجل تطوير طرق التجارة بين الشرق والغرب وبين الصين وأوروبا، وتجري نفس العملية أيضًا في الدول الأخرى المطلة على بحر قزوين، في أذربيجان وإيران: اذ يتم بناء موانئ جديدة هناك[9] .

تمتلك باكو ارصفة السفن الكبيرة مثل ناقلات النفط في أذربيجان، ويعد أكبر ميناء في بحر قزوين، ويمتلك الميناء (والناقلات) إمكانية الوصول إلى المحيطات على طول (**بحر قزوين، الفولغا، قناة الدون، بحر آزوف**)، ويلعب ميناء (**باكو**) التجاري وشركة Caspian Shipping) Company CJSC) دور رئيسي، حيث تمتلك شركة الشحن البحري (CJSC) أسطولين وأحواض بناء السفن، ويضم أسطول النقل الخاص بها (51) سفينة: منها (20) ناقلة، و(13) عبارة، و(15) سفينة شحن جافة عالمية، وسفينتين كبيرتين، بالإضافة إلى سفينة فنية وورشة عائمة واحدة، ويضم الأسطول المتخصص (210) سفينة: منها (20) رافعة، (25) مركب سحب وإمداد، (26) سفينة ركاب، واثنتين لتمديد الأنابيب، و(6) سفن إطفاء، و(7) سفن فنية جيولوجية، اثنتين للغوص و(88) سفينة مساعدة[10] .

تعمل شركة الشحن البحري لبحر قزوين الأذربيجانية، التي تكون نقطة ربط في ممر النقل بين أوروبا والقوقاز وآسيا (TRACECA)، بالتزامن مع نقل البضائع والركاب عبر بحر قزوين، وتعمل على ضمان عمليات إنتاج النفط والغاز في البحر، وهذا النشاط يرتبط بتطور صناعة الشحن في أذربيجان ارتباطًا وثيقًا بتقدم صناعة النفط في القرن (19)، حيث ادت زيادة إنتاج النفط في باكو لأعطاء زخم كبير لتطوير الشحن في بحر قزوين، ونتيجة لذلك كان من المهم إنشاء مرافق عائمة جديدة بشكل أساسي لنقل النفط والمنتجات النفطية .

المبحث الثاني

الدور الامريكي الروسي في منطقة بحر قزوين وافاقه المستقبلية

زاد الاهتمام بنفط بحر قزوين لما يتمتع به من جودة ممتازة و احتياطي كبير قادر على ان يكون بديل مميز ومصدر للطاقة في القرن الواحد والعشرين اذ قدرت وزارة الطاقة الامريكية احتياطي كبير من النفط الخام في منطقة بحر قزوين، وبهذا الامر تكون المنطقة ذات ثقل سياسي واقتصادي، اذ تصاعدت المنافسة العالمية على هذه المنطقة خصوصاً بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية .

وسوف نتطرق في هذا المبحث الى مطلبين يتضمن المطلب الاول: الدور الامريكي، اما المطلب الثاني: الدور الروسي في المنطقة .

المطلب الأول: الدور الأمريكي في منطقة بحر قزوين

يمكن القول ان الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر المستهلكين للنفط، ويعد المقوم الأول لاقتصادها وسيطرتها، وهي مستعدة للتحكم في مصادر الطاقة العالمية والسيطرة على أهم منابعها، فسياسة امريكا في منطقة بحر قزوين اساسها الوجود الدائم والمستمر والقريب من الوجود الروسي الذي يعلن نفسه لاعب قوي وغني له مصالح اقتصادية وجيوسياسية في هذه المنطقة، لذلك تصر الولايات المتحدة على وجودها العسكري في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، من اجل القضاء على الإرهاب والحركات المتطرفة، وتقوم ايضاً بتوسيع حلف الناتو ليشمل دول المنطقة وايجاد أجواء سياسية وأمنية وعسكرية لتوفر بيئة مناسبة للسيطرة، وقامت كذلك الولايات المتحدة في مساندة ودعم هذه المنطقة من اجل تحقيق عدد من ألاهداف[11]، وعليه تهدف السياسة الأمريكية في منطقة قزوين إلى تحقيق الامور الاتية[12]:

1- العمل على الحيلولة دون هيمنة روسيا وايران على نفط بحر قزوين، ودون تحول روسيا إلى مزود رئيسي ومباشر للنفط إلى أوروبا .

2- تعزيز السيادة لدول المنطقة الحديثة الاستقلال وازدهارها واقامة روابط اقتصادية معها.

3- إقامة شبكات نقل للنفط والغاز الطبيعي في كل من **(أذربيجان وكازخستان)** على وجه الخصوص .

4- دعم أمن الطاقة للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها .

5- تعزيز فرص التجارة للشركات الأمريكية، من خلال العمل على تخفيض اسعار النفط إلى حد لا يضر بمصالح هذه الشركات .

وتعد منطقة قزوين منطقة حيوية للسياسة الخارجية الامريكية، كونها تحوي احتياطات نفطية ضخمة، شكلت اهمية استراتيجية كبيرة لأمريكا التي وضعت خطط لتطويرها خصوصاً بعدما اكتشفت الشركات النفط الامريكية مجموعة كبيرة من الكنوز في هذه المنطقة، ذات الاحتياطات الواعدة، وزيارات متكررة الى المنطقة من قبل مستشار شركة النفط الامريكية **(أموكو)** الذي حذر البيت الابيض من ان الولايات المتحدة ستقوم بخطأ فادح اذا ما تجاهلت مصالحها الحيوية في منطقة بحر قزوين، اذ ان امريكا والعالم سيواجهون تحديات غير مسبوقة عندما يصل الانتاج النفطي الى ذروته، وعليه لابد للولايات المتحدة الامريكية من التدخل للتخلص من الازمات التي قد تواجهها ومنها **(السياسية والاقتصادية والاجتماعية)** [13].

وتعمل الولايات المتحدة لضمان عدم قيام اي قوة منفردة من سيطرتها على هذه المنطقة الجيبولوتيكية، وتحاول ابعاد النفوذ الروسي في المنطقة لان هذا سيشكل سد منيع ولمدة طويلة من تحقيق الحلم الروسي في السيطرة على المنطقة، وكذلك عائق امام تشكيل حلف من **(روسيا والصين وايران)**، وعليه تسعى الولايات المتحدة الامريكية لاستخدام وسائل الترغيب والترهيب حيال جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز للخروج من دائرة النفوذ الروسي وايضاً رغبة هذه الدول نفسها في تحقيق مزيد من الاستقلالية من النفوذ الروسي[14] .

وهناك مجموعة من المحددات التي اعتمدتها الولايات المتحدة الامريكية منها **(السياسية والاقتصادية والعسكرية)** والتي سناتي على ذكرها تباعاً:

اولا: المحدد السياسي

استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الورقة السياسة لبناء التحالفات مع دول بحر قزوين ومنها (أذربيجان، كازاخستان، تركمنستان)، فقد استفادت من رغبة هذه الدول في التخلص من سيطرة روسيا اولاً، و خلافاتها مع الجار الإيراني ثانياً، وهذه الامور ساعدت واشنطن على التواصل مع رؤساء كل من (أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان) كان الهدف منها عقد اتفاقيات من اجل خدمة الاستثمارات الأجنبية في بحر قزوين، اضافة إلى مساعدة هذه الدول في تدعيم استقلالها السياسي ودعم الديمقراطية و تشجيعها على إقامة علاقات سلمية مع جيرانها، وأشارت الولايات المتحدة إلى أن النموذج الرأسمالي في تركيا هو الأفضل لدول بحر قزوين لتحقيق أهدافها نحو التحول الديمقراطي، ويتضح السلوك الأمريكي في الجانب السياسي من خلال استخدام الدبلوماسية الهادئة التي تهدف إلى إحداث تعددية سياسية، و إحباط أي محاولات لإعاقة

التقدم في المنطقة من قبل النظم أو الجماعات الراديكالية[15]، وقد وجدت واشنطن في الخلاف الدائر بين إيران وأذربيجان امر مناسب لتعزيز نفوذها في منطقه بحر قزوين على حساب تقليص نفوذ و طموحات إيران في المنطقة، فعلى نقيض النهج الإيراني المعادي للغرب، عملت السلطات الأذربيجانية منذ أيام الاستقلال الأولى على تقاربها مع القوى الغربية، اذ تبنت أذربيجان نظام التفضيل في المعاملة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، وحصلت في عام 2001 على العضوية في مجلس أوروبا كما وضعت واشنطن اذربيجان حليفها الإسلامي في المنطقة[16] .

تسعى الولايات المتحدة الامريكية للحيلولة دون تحويل روسيا ان تصبح المزود الرئيسي للنفط الى اوربا, فالولايات المتحدة تهدف الى ضمان تدفق النفط الى العالم بواسطتها ولهذا تسعى الولايات المتحدة من السيطرة على هذه المنطقة وساعد كذلك من هذه السيطرة هو رغبة الدولة الثلاث المطلة على بحر قزوين اذربيجان–تركمانستان–كازاخستان من الخلاص من السيطرة الروسية من جهة وخلافاتها مع الجار الايراني من جهة اخرى [17] .

ثانيا: المحدد الاقتصادي

تبين خريطة النفط العالمية أن هناك عددا من المناطق المفتوحة للمنافسة، بعضها هامشي بحكم الإنتاج أو حجم الاحتياطات، و بعضها الاخر شديد الأهمية، ولا شك أن أهم منطقة على الخريطة في القرن الحالي هي منطقة بحر قزوين، فهي من حيث الاحتياطات النفطية و الغازية تأتي في المرتبة الثانية بعد الخليج العربي، رغم أنها مازالت حاليا منطقة هامشية من حيث الإنتاج، و لكنها بما تحتويه من احتياطات ضخمة تعد منطقة المستقبل بالنسبة لأمن الطاقة الأمريكي على المدى المتوسط و البعيد، و لهذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى توسيع قوس الهيمنة ليشمل منطقة بحر قزوين و آسيا الوسطى والقوقاز، وانها تدرك جيداً انها اذ ما سيطرت على منطقة بحر قزوين مستقبلا، فأنها ستعمل على تسيير دفة الاقتصاد العالمي بما يخدم مصالحها، فقد سارعت إلى السيطرة على مصادر النفط في الجمهوريات الإسلامية المطلة على بحر قزوين فور انفصال هذه الدول عن السيطرة الروسية، فقد أكدت خبيرة الطاقة في مجلس الأمن القومي الأمريكي (شيلا هيسلن) عن سياسة بلدها في منطقة بحر قزوين قائلة: إن سياستنا كانت في السيطرة على النمو السريع للطاقة في منطقة قزوين....قمنا بذلك بشكل محدد عبر المساعدة في استقلال هذه البلدان الغنية بالنفط لكسر سيطرت و احتكار روسيا على نقل النفط من تلك المنطقة، و ذلك بصراحة لتعزيز أمن الطاقة الغربي من خلال تنويع مصادرها[18] .

كذلك تحاول الولايات المتحدة الامريكية السيطرة على منطقة بحر قزوين عن طريق شركاتها النفطية، اذ عمدت هذه الشركات على استثمار رؤوس اموال كبيرة في الدول المشاطئة لبحر قزوين وهي **(اذربيجان وكازاخستان)** بشكل كبير، اذ لعبت شركات النفط **(اموكو–موبيل– شيفرون)** الدور في جعل الولايات المتحدة تهتم بالدول المطلة على البحر، اذ لعبت شركة **(اموكو)** دور في جعل امريكا تهتم **(بأذربيجان)** كونها هدف مالي واستراتيجي، وقامت الشركات النفطية والحكومة الامريكية بتحبيب **(اذربيجان)** في تحقيق استقلالها السياسي والمالي من اجل الحصول على احتياطاتها من النفط والغاز الطبيعي [19]، وقد تزايد الوجود الأمريكي بشكل كبير في المنطقة منذ العام 1996، اذ تمتلك شركة **(اكسون موبايل)** و **(شل)** الأمريكية ما نسبته **(16.66%)** من حقل **(كاجشاغان)** و هو خامس اكبر حقل للنفط في العالم، و بالتالي فالاستراتيجية الأمريكية في منطقة قزوين تركز كثيراً على العامل الاقتصادي خاصة في مجال الطاقة وهذا ما دعا الولايات المتحدة الامريكية الى الاهتمام بالمنطقة [20].

ثالثاً: المحدد العسكري

عززت الولايات المتحدة من تواجدها العسكري في منطقة بحر قزوين وخاصة بعد احداث 9/11، بحجة محاربة الارهاب في افغانستان، اذ ان هذه الحرب هي مدخل للتوجه الجيوسياسي تجاه اوراسيا، فعملت على اقامة قواعد عسكرية في المنطقة الممتدة ما بين البحر الأسود مروراً ببحر قزوين و حتى حدود الصين، وذكر تقرير وزارة الخارجية الأمريكية الذي صدر في العام 2011، أن واشنطن تضع بحر قزوين في قائمة أولويات سياستها، و تستمر في تقديم المساعدات الى دول المنطقة في تامين بحر قزوين من خلال تقوية جيوشها، وخصوصاً **(أذربيجان، كازاخستان وتركمنستان)**، أما التقرير الإستراتيجي لمجلس الأمن القومي الأمريكي لعام 2011، فقد أكد على ضرورة الاهتمام بأذربيجان كنقطة انتشار للقواعد والقوات العسكرية الأمريكية في البحر وعلى اليابس، نظراً لموقعها بين إيران و روسيا، وتعمل الولايات المتحدة الامريكية على توسيع حلف الناتو التي تقوده في المنطقة، من اجل محاصرة الدول العظمى والاقليمية مثل **(الصين وروسيا وايران)** وتوفير اجواء سياسية وامنية وعسكرية لتحقيق السيطرة الغربية والامريكية على موارد الطاقة وغلق الباب امام روسيا وايران في السيطرة على منافذ تصدير الطاقة، وقامت الولايات المتحدة الامريكية بمناورات عسكرية مشتركة مع جيوش دول المنطقة، وتقديم مساعدات عسكرية من اسلحة ومعدات ونشر قواعد عسكرية لها في اذربيجان، بسبب موقعها الاستراتيجي بين روسيا وايران, وايضاً عقد تحالفات عسكرية مع **(جورجيا واذربيجان)** في منطقة القوقاز اضافة الى نشر قواعدها في **(اوزبكستان وكازاخستان)** حيث تتواجد في مدينة **(كارشي خان اباد)** في جنوب اوزبكستان، لتدعيم تمركز قواتها في اسيا الوسطى ونشر

القواعد العسكرية في المنطقة من اجل السيطرة عليها وعلى منطقة القوقاز ومنطقة بحر قزوين للسيطرة على النفط والغاز ومن ثم نقلها الى الاسواق العالمية [21] .

هذا وتشكل الحرب الروسية الاوكرانية اهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية لأسباب كثيرة، منها استنزاف القوة الروسية في اوكرانية من اجل اضعاف روسيا لتسهل لها سيطرتها على المنطقة، فقامت بتقديم مساعدات عسكرية كبيرة لأوكرانية في حربها، ووقفت علنا الى جانب اوكرانية ضد روسيا في هذه الحرب، وسخرت لها امكانيات كبيرة من اجل كسب المعركة خدمة لمصالحها.

المطلب الثاني: الدور الروسي في منطقة بحر قزوين

تطل روسيا على بحر قزوين فقد هيمنت عليه قبل تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، و ترتبط بهذه المنطقة ارتباط وثيق سواء بأمنها القومي او مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية، فهي تحاول قدر المستطاع ربط دول منطقة بحر قزوين بدائرة نفوذها، والوقوف بوجه الاختراقات الاقليمية والدولية، وتعد منطقة بحر قزوين من المناطق ذات الاهمية الكبيرة بالنسبة لروسيا، اذ تعتبرها منطقة نفوذ خالصة لها، وتنظر لمنطقة اوراسيا انها ذات اهمية جيواستراتيجية مهمة ومنطقة عبور استراتيجي بينها وبين الشرق الاوسط، وترى من الاهمية بالنسبة لها ان تسيطر على قلب اوراسيا بشكل اولي ومنطقة بحر قزوين بشكل ثانوي، وعليه كان لزام على روسيا ان تتوجه نحو هذه المنطقة وذلك لعدة دوافع منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو تاريخي ومنها ما هو أمني, فروسيا ترتبط مع الدول المستقلة الجديدة بروابط تاريخية واقتصادية وثقافية و روابط عسكرية وحتى اللغة الروسية، وتنظر لهذه الدول على انها مناطق نفوذ لها وتخضع لوصايتها[22] .

ايقنت روسيا ان علاقتها بدول اسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق يفترض ان يعاد النظر فيها بشكل يعطي اهتمام اكبر بالترغيب على حساب الترهيب اثناء تعاملها مع دول المنطقة، اذ ساندت روسيا الانظمة الحاكمة في هذه الدول**(اسيا الوسطى)** في مقاومة الارهاب، والحركات المسلحة، وتنظيم شبكة اقليمية من ناحية جمع المعلومات الاستخبارية للقضاء على اي نشاط لحركة الجماعات الاسلامية المتطرفة، وكذلك ساعدت موسكو هذه الدول في حماية حدودها وضمان عدم اندلاع نزاعات حدودية في المستقبل, كما قامت بتوقيع عدد من معاهدات الدفاع المشتركة، وفتح اسواق روسيا امام اليد العاملة القادمة من هذه الدول، وهذه الاجراءات الروسية كانت من اجل استمرارها في اتخاذ اراضي اسيا الوسطى في مراقبة الاسلحة الاستراتيجية، ومركز لأطلاق المركبات الفضائية، وكذلك الاشراف على المحطات النووية، والمحافظة على تنسيق ومتابعة الامور العسكرية، اضافة الى اقامة قواعد عسكرية روسية، والتعاون في قطاع الطاقة، واستثمار ثروات بحر قزوين[23] .

ادى استمرار المخاوف الروسية بسبب توسيع حلف الناتو تجاه اسيا الوسطى, وكذلك حراسة انابيب النفط في البحر، الى دفع روسيا لمحاولة تحجيم دور حلف الناتو في منطقة قزوين، لان المنطقة قريبة من الحدود الروسية وان تواجد امريكا العسكري يهدد سيادة ونفوذ موسكو، وشددت روسيا على اهمية تطوير الاسطول الحربي في بحر قزوين، ووصفت ذلك بالعامل الرئيسي من اجل الحفاظ على الدولة سياسياً واقتصادياً، فقد أطلقت روسيا في 7 /10/ 2015 صواريخ **(كاليبر)** على مواقع المسلحين الإسلاميين في سوريا من سفن البحرية الروسية المتمركزة في الجزء الجنوبي من بحر قزوين، كدليل على قوة الوجود الروسي في بحر قزوين[24]، وباستخدام مثل هذه الأساليب، فإن روسيا ترى ان عامل القوة يحد تأثير النفوذ الخارجي على بحر قزوين، وتعد المنطقة مجال حيوي لروسيا واي تهديد غربي امريكي في المنطقة يهدد الامن القومي الروسي، اما عن محاولة روسيا نقل النفط من اذربيجان التي هي مفتاح منطقة بحر قزوين، الى الشمال من خلال الانابيب الروسية وهذا الامر يمنح روسيا قدر كبير من التأثير في مستقبل اذربيجان سياسياً واقتصادياً، وقد لقي الامر معارضة امريكية كبيرة لان الولايات المتحدة تخطط لنقله غرباً عبر مشروع **(باكو – تبليسي – جيهان)** , فضلاً عن كونها تفكر لنقل الغاز عبر انابيب **(باكو– تبليسي – ارض روم)** بدون وساطة موسكو، وهذا ما دفع روسيا لاحتلال جورجيا، بما تمثله من ضربة مهمة في وجه المخطط الامريكي[25] .

وقد نجحت روسيا بأقناع قرغيزيا في عام 2009 بأغلاق القاعدة الجوية **(ماناس)** التي استخدمها حلف الناتو في نقل المعدات العسكرية لأفغانستان [26] , حصول روسيا على موافقة بالأجماع من بقية الدول المطلة على بحر قزوين **(ايران, اذربيجان, كازاخستان, تركمانستان)** باعتبار بحر قزوين بحيرة، اغلق الطريق امام اي تواجد عسكري غربي خصوصاً حلف شمال الاطلسي في القمة الرابعة في **(مينة استراخان)** الروسية, وهذا اعادة تأثير روسيا على اسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين عن طريق مجموعة تحالفات منها **(كومنولث الدول المستقلة)** واتفاقية **(الامن الجماعي)** التي عقدت في العام 1992 وكان هدفها اقرار مبدأ الحماية المشتركة والرد الجماعي على العدوان الذي تتعرض له اي من دول الاعضاء, ومنظمة **(تعاون اسيا الوسطى)**, ومنظمة **(شنغهاي)** التي تأسست في العام 2001، وكانت تهدف الى مواجهة الارهاب والحرك ات الانفصالية والتطرف الديني واردت توسيع نفوذها من خلال دعوة **(ايران وباكستان والهند)** للمشاركة في بصفة مراقب وتعد المنظمة اكبر تعاون اقليمي يجمع دول اسيا الوسطى وروسيا والصين, اذ تهدف روسيا من خلال هذه التحالفات الى تحجيم نفوذ امريكا في المنطقة[27] .

اما دولة ارمينيا فقد عقدت اتفاقية مع روسيا في العام 1995، من اجل حماية الحدود مع تركيا، وهي سارية المفعول لغاية العام 2020, وشكلت قيادة جوية في ارمينيا وايضاً أنشأت روسيا قيادة دفاع مشتركة

في منطقة **(كاسبيك)** في داغستان، وكذلك وقعت اتفاقية مع قرغيزستان، لاستعمال قاعدة **(كنات)** الجوية بالإضافة الى وجود حاميات عسكرية في كل من **(جورجيا وكازاخستان وارمينيا وطاجكستان)** وازداد وجود روسيا في قرغيزيا اذ تم انشاء قاعدة جوية فيها, ومن الجدير بالذكر ان هذا التواجد والاتفاقيات التي اقامتها موسكو هو من اجل ضمان وجود مناطق عازلة، لحماية ألأمن القومي الروسي[28] .

اهداف روسيا في المنطقة[29]:

1. ضمان المصالح الجيبولوتيكية وكذلك ضمان وجود المناطق عازلة لتحقيق أمن روسيا الذي اصبح مكشوف الى حد بعيد.
2. تجنب اي توترات عرقية من شأنها ان تسبب عدم استقرار على الحدود .
3. دعم العلاقات الروسية مع القوى الاقليمية في منطقة بحر قزوين .

اما عن المعوقات والتحديات التي تواجه روسيا في تحقيق اهدافها والسيطرة على ثروات بحر قزوين فلابد من ابراز النقاط التالية[30] :

1- توسيع حلف الناتو باتجاه اسيا الوسطى مما يشكل تهديد قوي للمصالح الروسية في المنطقة.
2- التحالف التركي مع الكيان الصهيوني من خلال اتفاقية التعاون العسكري الموقعة بينهما، لقرب الكيان الصهيوني من خط **(باكو-جيهان)** وهو لنقل الغاز الى الكيان الصهيوني من تركمانستان عبر تركيا بدل من استيراده من روسيا .
3- الدخول الامريكي في المنطقة من خلال عقد الاتفاقيات مع الدول المحيطة ببحر قزوين وتنمية علاقاتها التجارية معها، وتقديم مساعدات ونشر قواعد عسكرية في المنطقة .
4- التنافس الامريكي مع روسيا في نقل الغاز، وكذلك خط انابيب النفط **(باكو- تبليسي- جيهان)** الذي يعد بديل لخط الانابيب الذي يمر عبر روسيا الى اوربا .
5- التقارب بين الكيان الصهيوني واذربيجان يعد شكل من اشكال التحدي الاستراتيجي للروس في محاولتهم السيطرة على منطقة بحر قزوين .
6- الاتحاد المبرم بين كلا من**(جورجيا واوكرانيا واوزبكستان واذربيجان ومولدوفية)** والذي يهدف لمواجهة احتكار روسيا لأمن الطاقة، وكذلك البحث عن بديل للغاز الروسي لدعم الشراكة بين **(تركيا واذربيجان وجورجيا)** لدفع مشروع خط انابيب غاز **(باكو- تبليسي- ارض روم)** بهدف سحب غاز بحر قزوين وحقول غرب أسيا الوسطى وضخها الى تركيا ..

7- توقيع الولايات المتحدة الامريكية مع تركيا اتفاقية لتأسيس خط نقل غاز يمتد من اذربيجان وتركمانستان الى السوق الاوربية دون مروره بروسيا بهدف كسر الاحتكار الروسي لتجارة الغاز العالمية لإضعافها وبقاء امريكا في القمة[31] .

المطلب الثالث: مستقبل الصراع الامريكي الروسي في منطقة بحر قزوين

يؤثر النفط والغاز الطبيعي تأثير كبير في السياسة الدولية، وعليه تحاول والولايات المتحدة وروسيا السيطرة على الثروات الطبيعية الموجودة في منطقة قزوين، وكلا الدولتين تبحثان عن سيطرتهما على الآليات السياسية في اكثر المناطق انتاج للنفط والغاز في العالم، وكلاهما ايضاً نشر قواته العسكرية في مناطق قريبة من منطقة بحر قزوين، وقام بتأسيس علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية مع دول هذه المنطقة، فكلما زاد الطلب العالمي على الطاقة، وزاد عدد الدول التي تعتمد على دول بحر قزوين، كلما كان بإمكاننا أن نتوقع قيام الدولتين بتعزيز مواقعهم الاستراتيجية و فرض اردتهما على هذه المنطقة، وهناك اكثر من مشهد مستقبلي يمكننا عرضه في هذا المطلب مع ترجيحنا **للمشهد الثاني** الذي يعد اكثر واقعية بسبب المعطيات الموجودة في منطقة بحر قزوين، وهذي المشاهد هي:

المشهد الأول: الهيمنة الاقتصادية والعسكرية الروسية

تعرف الولايات المتحدة الامريكية جيدا أن منطقة بحر قزوين ودولها تعد حديقة خلفية لروسيا على مر التاريخ، وعليه فإن أي محاولة للولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على الموارد والثروات الطبيعية في هذه المنطقة لن تنجح، وهناك عدة اسباب ترجح هذا المشهد منها: توقيع اتفاق قمة كازخستان المنعقدة في ٢٠١٨/٨/١٢، والتي تنص على الأخذ بعين الاعتبار مصالح جميع الدول المتشاطئة على بحر قزوين، وخصوصاً تنفيذ الحقوق السيادية لاستخدام باطن الأرض ومد الكابلات والأنابيب تحت الماء، وهذا الاتفاق يعني تعزيز الهيمنة العسكرية الروسية في المنطقة عبر منع أي دول أخرى من غير دول منطقة بحر قزوين إقامة قواعد عسكرية فيها، فبعد وقت طويل من المفاوضات بين دول بحر قزوين، نجحت هذه الدول المطلة على بحر قزوين في التوقيع على اتفاقية لتقاسم الموارد المشتركة، اذ نصت بعض مواد هذه الاتفاقية على فقرات تؤكد حق الدول المطلة على بحر قزوين فقط في استخدام البحر للأغراض العسكرية، اضافة لتقسيم المجال الجوي للبحر بين هذه الدول، مع تأكيد ضمان وصول الاسطول الروسي الى بحر قزوين بشكل كامل، وهذا يعني انحسار الدور الامريكي في المنطقة لصالح روسيا، الامر الاخر ان روسيا تعد منطقة بحر قزوين مجال حيوي مهم لوجودها، فمن غير الممكن ان تتردد باستخدام كل ما تملك من قوة في الدفاع عن

امنها ومصالحها في المنطقة، وهذا ما تدركه الولايات المتحدة الامريكية جيداً عند اتخاذ اي خطوة مستقبلية للسيطرة على منطقة بحر قزوين، مما يعطي للروس الدور الابرز في المنطقة اقتصادياً وعسكرياً .

المشهد الثاني: بقاء الصراع بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا كما هو عليه الحال

لمعرفة كل من الولايات المتحد وروسيا لقوة احدهما الاخر فليس بمقدور أي منهما السيطرة بشكل كامل على هذه المنطقة، وهذا المشهد يعد من المشاهد المتوقعة لعدة أسباب منها: انشغال روسيا في حربها مع اوكرانيا صرف نظر موسكو تجاه الصراع مع الولايات المتحدة الامريكية على منطقة بحر قزوين في الوقت الحالي، ايضا موقف واشنطن هو داعم لأوكرانيا مما يعني انها طرف مساند ومهم بالحرب الروسية الاوكرانية وهذا ايضاً يصرف نظر الولايات المتحدة بالصراع مع روسيا على منطقة بحر قزوين حالياً، كذلك احداث غزة وطوفان الاقصى والدور الامريكي المساند للكيان الصهيوني قد يشتت توجهات الولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة بحر قزوين بسبب انشغاله كقوة مساندة للكيان بمنطقة شرق المتوسط، كذلك معرفة كلا من روسيا والولايات المتحدة الامريكية على قوة بعضهما البعض مما يعني عدم تجاوز الخطوط الحمراء والتصعيد في منطقة بحر قزوين، لان ذلك يعني قيام حرب عالمية ثالثة، وهذا ما لا يريده كلا منهما .

بالرجوع للمشهد المتوقع فان الولايات المتحدة الامريكية تحاول ان تجد لها موطئ قدم باستخدام ادواتها وخصوصاً الاداة الاقتصادية عبر الشركات الامريكية وربط دول بحر قزوين بالاقتصاد العالمي، اذ اقترحت عد مشاريع لنقل الغاز الى اوربا منها مشروع **نابوكو** (nabucco) لنقل الغاز من بحر قزوين الى اوربا مرورا بتركيا وجنوب شرق اوربا، وتأتي هذه الفكرة محاولة لإضعاف هيمنة روسيا على هذه المنطقة الغنية بمواردها النفطية، مما يترتب عليه رفع سيطرة روسيا عن احتكارات النفط والغاز الطبيعي في المنطقة، وتأثير ذلك على الاقتصاد الروسي فيما بعد، اضافة إلى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في إزالة ما تبقى من النفوذ الروسي في المنطقة، بالاتصالات مع كل من **(أذربيجان وتركمنستان وكازاخستان)** والعمل على دعم علاقات التعاون فيما بينهم، مما يشكل عائق أمام إمكانية تواصل روسيا مع دول المنطقة، وسيقلل من اعتماد الاوربيين على الغاز الروسي الذي يصل اوربا عن طريق الاراضي الاوكرانية، ايضاً سيكون منافس للخطوط الروسية **(السيل الشمالي)** و**(السيل الجنوبي)** لنقل الغاز عبر بلاروسيا، والتي تعني استغناء روسيا عن نقل الغاز عبر اوكرانيا، وتندرج هذه المشاريع في باب حرب الانابيب، لنقل الطاقة الى الاسواق العالمية، بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، فكلا الدولتين تمتلك من القوة بما يسهم في عدم احراز اسبقية في السيطرة بشكل كامل على مصادر الطاقة في منطقة بحر قزوين .

المشهد الثالث: تصاعد الصراع بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية

تميزت دول بحر قزوين بازدهارها بالثروات الطبيعية من نفط وغاز وثروة سمكية، ويعتبر الاستقرار السياسي في دول بحر قزوين فرصة كبيرة يمكن ان تتلاعب بها قوى خارجية في هذه المنطقة، وتدخل الحكومات المحلية في التحالفات العسكرية والترتيبات الأمنية، وهذه التحالفات قد تجعل الدول المجاورة تشعر بانعدام الأمن وتزيد حاجتها لإقامة روابط عسكرية جديدة، وان الاهتمام بدول بحر قزوين لا يقتصر على الدول الكبرى(**امريكا وروسيا)** ، لكن امتد لدول أخرى لها مصالح في ظل ضعف الهيكل الأمني، وتحديداً بعد فراغ تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وما نتج عنه من آثار على هياكل الدول التي استقلت ووجدت على الخارطة العالمية، والتي استغلتها بعض الدول التي لها مصالح للدخول لهذه المنطقة، وبالتالي فإن حوض بحر قزوين سيكون محط للأطماع والتوازنات الدولية للفترة المقبلة، فالدور الذي قام به حلف شمال الأطلسي في بحر قزوين شكل قلق لروسيا جراء تحركاته تجاه هذه المنطقة، وهذا الامر يأتي تأكيداً على احتمال اندلاع الصدام بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، من خلال الأدوات التي تمتلكها الدولتين لتحقيق مصالحهما، فقد وسع حلف الناتو من نشاطه الأمني من خلال تنفيذ مشاريع امنية ومشاركته في حل النزاعات بين دول المنطقة، فهذه الصدامات يمكن أن تتطور إلى قتال شامل، لكن المرجح أكثر هو أن تشمل حرباً في مناطق الحدود لحماية خطوط الأنابيب الحيوية ضد أي هجوم او تخريب، وهنا سيضطر القادة الإقليميين على نشر جيوشهم على طول المناطق الحدودية المعرضة للخطر، وعندها يمكن ان تدوم هذه الصراعات لفترات زمنية طويلة بدون إحداث تغيير، وتشهد النزاعات تصعيد مفاجئ يؤدي إلى تورط مزيد من القوى وخاصة القوى الخارجية، وهناك عدة اسباب لترجيح هذا المشهد منها: الحرب الروسية الاوكرانية ودخول الولايات المتحدة الامريكية كمساند لأوكرانيا ضد روسيا، مما يعني تطور الصراع بين كلا من روسيا والولايات المتحدة الامريكية، الامر الاخر أن الطاقة في الحسابات الامريكية والروسية هي ليست مورد اقتصادي فحسب، ولكنها أداة مهمة في إدارة الصراع الجيوسياسي على الهيمنة العالمية، ذلك أنه من يتحكم في مصادر الطاقة يتحكم في التوازنات الجيواقتصادية الدولية ومن ثم يسيطر على العالم، كل ذلك يزيد من تطور الصراع الامريكي الروسي على مصادر الطاقة في منطقة بحر قزوين .

الخاتمة

يتضح من خلال البحث حول مسالة الخلافات بين الدول المتشاطئة لبحر قزوين، والوضع القانوني وكيفية اقتسام ثرواته، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وظهور جمهوريات مستقلة الجديدة، هذا الامر قد سهل للقوى الاقليمية والدولية من الدخول الى هذه المنطقة للسيطرة على ثرواتها وايجاد مكان فيها فضلا عن كونها منطقة شديدة الحساسية، لتقاطع وتناقض السياسات الاقليمية والدولية، خاصة بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية فلم تتمكن الاخيرة من السيطرة بشكل كامل على منطقة بحر قزوين، بسبب دور روسيا المضاد للتوجه الامريكي نحو دول بحر قزوين وايمانها المطلق بكونها ضمن نطاق نفوذها، واستطاعت روسيا اقناع دول بحر قزوين بان البحر عبارة عن بحيرة مغلقة في القمة الرابعة للدول المطلة على البحر، بالمقابل لم تتمكن الولايات المتحدة الامريكية من اقناع الشركات الكبرى للنفط من عدم شحن انتاجها عبر روسيا الاتحادية، كذلك لم تتمكن روسيا من احكام سيطرتها على نفط بحر قزوين بشكل كامل، بسبب الدور الامريكي الصاعد في المنطقة خصوصاً في **(تركمانستان وكازاخستان واذربيجان)** ومد خطوط الانابيب النفطية والغازية من هذه الدول باتجاه السوق العالمية من دون ان تمر هذه الانابيب في الاراضي الروسية، كما لم تتمكن روسيا من كبح النفوذ الامريكي في منطقة بحر قزوين خصوصاً بعدما اتخذت الولايات المتحدة الامريكية قواعد عسكرية في اسيا الوسطى والقوقاز ومنطقة بحر قزوين تحت حجة محاربة الارهاب والتي كان لها اهداف تتمثل بمحاولة تطويق روسيا ونشر صواريخ مضادة للصواريخ في المنطقة لتحيد هجمات روسيا مستقبلاً .

وقد توصلت البحث الى مجموعة من **الاستنتاجات** اهمها:

1 - ان اهم أسباب الصراع في منطقة بحر قزوين كان نتيجة مقومات المنطقة من موقع جغرافي وثروات طبيعية وكذلك السيطرة على شبكات الأنابيب .

2- تأتي منطقة بحر قزوين بالمرتبة الثانية بعد دول الخليج العربي، وبالتالي لا يمكن للولايات المتحدة الامريكية الاستغناء عن هذا المصدر المهم للطاقة في ظل تزايد الطلب العالمي على مصادر الطاقة .

3 - تعد منطقة بحر قزوين مجال حيوي مهم لروسيا، لذلك لا يمكنها التفريط بها من اجل حماية حدودها والمحافظة على امنها القومي .

4 - محاولة الولايات المتحدة الامريكية تضيق الخناق وعزل روسيا هو الامر الأهم لها، من اجل تحقيق غاياتها في المنطقة .

5 – عمل الطرفان الامريكي والروسي على اختراق المنطقة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، من اجل تحقيق مصالح عليا يسعى كل طرف على تحقيقها .

Conclusion:

It is clear through research on the issue of disputes between the countries bordering the Caspian Sea, the legal status and how to divide its wealth, especially after the dissolution of the former Soviet Union and the emergence of new independent republics, that this matter has facilitated the entry of regional and international powers into this region to control its wealth and find a place in it, as well as Being a very sensitive region, to the intersection and contradiction of regional and international policies, especially between Russia and the United States of America, the latter was not able to fully control the Caspian Sea region, due to Russia's role opposing the American approach towards the Caspian Sea countries and its absolute belief in being within its sphere of influence, and Russia was able to convince countries The Caspian Sea stated that the sea is a closed lake in the fourth summit of the countries bordering the sea. On the other hand, the United States of America was unable to convince the major oil companies not to ship their production through the Russian Federation. Russia was also unable to fully tighten its control over the Caspian Sea oil, because The rising American role in the region, especially in (Turkmenistan, Kazakhstan, and Azerbaijan), and the extension of oil and gas pipelines from these countries towards the global market without these pipelines passing through Russian territory. Russia was also unable to curb American influence in the Caspian Sea region, especially after the United States took The American military bases in Central Asia, the Caucasus, and the Caspian Sea region under the pretext of fighting terrorism, which had the goals of trying to encircle Russia and deploy anti-missile missiles in the region to neutralize Russia's future attacks.

The research reached a set of conclusions, the most important of which are:

1 - The most important causes of the conflict in the Caspian Sea region were the result of the region's geographical location and natural resources, as well as control over pipeline networks.

2- The Caspian Sea region comes in second place after the Arab Gulf countries, and therefore the United States of America cannot dispense with this important source of energy in light of the increasing global demand for energy sources.

3 - The Caspian Sea region is an important vital area for Russia, so it cannot neglect it in order to protect its borders and preserve its national security.

4 - The United States of America's attempt to tighten the screws and isolate Russia is the most important thing for it, in order to achieve its goals in the region.

5 - The American and Russian parties worked to penetrate the region politically, economically, and culturally, in order to achieve higher interests that each party seeks to achieve.

المصادر:

1() سرور, عبد الناصر، "الصراع الاستراتيجي (الامريكي _ الروسي) في اسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة :1991–2007", مجلة جامعة الأزهر, المجلد11/العدد1, (القاهرة : 2009), ص50 .

2() سرور, عبد الناصر, المرجع السابق, ص 51 .

3() خطاب, عبد المالك، " الوضع القانوني لبحر قزوين", مجلة العلوم القانونية والسياسية/ جامعة خميس مليانة, العدد9, (الجزائر: 2014), ص130-136 .

4() طاهري, امير، "افاق الصراع على نفط بحر قزوين بين ايران والولايات المتحدة", الشرق الاوسط جريدة العرب الدولية, (لندن), 7/4/ 2002 .

5() خطاب, عبد المالك, المرجع السابق, ص 137 - 138 .

6()عربيد, امال، "نفط بحر قزوين ينافس نفط الخليج في الالفية الثالثة", مجلة العامل, العدد526,(الكويت:2013),ص22-24 .

7() صبيخي، هاشم كاظم، "التنافس الدولي والاقليمي على ثروات بحر قزوين" ، مجلة ابحاث ميسان ، المجلد2/العدد3،(جامعة ميسان:2006)، ص199 .

8() إبرهيم، إيمان محمود، **الصرا ع الإقليمي والدولي حول ثروات منطقة بحر قزوين**، دار الأحمدي للنشر، (القاهرة: 2006) ، ص232 .

9()كسبة، مصطفى دسوقي ، ثروات اسيا الوسطى قزوين من البترول والغاز، مركز الحضارة للدراسات السياسية،العدد 5 ،(القاهرة :2003) ، ص955 .

10() جعفر، نبيل ، الاهمية النفطية لبحر قزوين ، مجلة د راسات ايرانية ، العدد 15 ، (جامعة البصرة : 2012)، ص 11 .

11() مصطفى، غسان محمد، التنافس الامريكي الروسي على دول بحر قزوين1971-2017: دراسة جيواستراتيجية، رسالة ماجستير، غ م، جامعة الازهر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، غزة، 2019، ص69.

12() المرجع نفسه، ص70 .

13() دريسي, حنان، "السياسة الامريكية في منطقة بحر قزوين: الاهداف والمحددات", المجلة الجزائرية للسياسات العامة, العدد 6, (جامعة الجزائر: 2015), ص 46 .

14() المرجع نفسه، ص47 .

15() مجالدي، علي، " الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في بحر قزوين ..تحول الصراع من روسيا إلى إيران " ، الحوار المتمدن، العدد:4182، 2013/8/12 .

16() أيمن، سلامة،" اتفاقية المركز القانوني الخاص لبحر قزوين"، مجلة الدبلوماسي، المجلد272/العدد2، (القاهرة: 2018).

18() مجالدي، علي، المرجع السابق .

19() دريسي, حنان, المرجع السابق, ص 54 .

20() المرجع نفسه، ص 55 .

21() دندن، عبدالقادر، "حرب الانابيب في اسيا الوسطى وحوض بحر قزوين: الصراع الروسي الصيني الامريكي"، مجلة قضايا اسيوية، (المانيا/برلين)، 2020، ص11–12 .

22 () عبد الحميد, عاطف، "روسيا واسيا الوسطى. . . حماية المصالح واحتواء الاخطار", مجلة السياسة الدولية, المجلد 42/ العدد170، (القاهرة : 2007), ص 85 .

23() عمار، دينا، "شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين مسارات متنافسة"، مجلة السياسة الدولية/ مؤسسة الأهرام، العدد163، (القاهرة: 2014)، ص 122–124 .

24() أطلق أسطول بحر قزوين 18 صاروخا من عيار (كاليبر) على داعش في سوريا، أخبار ريا، في 2015/11/20متاح على الرابط بتاريخ 2023/12/8: https://ria.ru/syria_mission/20151120/1325098502.html

25() سعيد ،عبد الظاهر محمود، الصراع في بحر قزوين :الدوافع والأبعاد (أبوظبي : مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2003)، ص 36 .

27() عبد الحميد, عاطف، "ابعاد الصراع على نفط اسيا الوسطى وبحر قزوين", مجلة السياسة الدولية، المجلد41/العدد164, (جامعة القاهرة: 2006)، ص76–77.

28() احمد، صافيناز محمد، " ثروات بحر قزوين.. تنافس دولي في وسط أسيا"، مجلة السياسة الدولية،العدد159 ،(القاهرة: 2005)، ص181 .

29() دريسي, حنان, المرجع السابق, ص56 –61 .

30() عبد الحميد, عاطف, "روسيا واسيا الوسطى.. حماية المصالح واحتواء الاخطار", المرجع السابق, ص 84 .

31() داود, أحمد، حروب الغاز: دوافع التنافس الامريكي الروسي على الارض السورية، موقع اضاءات ، 2017, تاريخ الدخول 2023/9/5: http://cutt.us/6P2sb .